mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الممتحنة | من الأية 1 إلى 3

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم المودة - 00:00:00

وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي يسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم - 00:00:31

ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير هذه الايات الكريمة - 00:01:03

هي فاتحة سورة الممتحنة وتسمى هذه السورة سورة الممتحنة في قول الاكثر وقيل الممتحنة الممتحنة اسم فاعل او الممتحنة اسم مفعول الممتحنة الاية التي امتحن الله جل وعلا بها كما قيل لسورة - 00:01:44

براءة المبعثرة والفاضحة يعني انها فظحت المنافقين وهذه الممتحنة يعني امتحن فيها النساء وهي في ام كلثوم بنت بنت عقبة ابن ابي معيط زوجة عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنهما - 00:02:26

وهذه السورة مدنية يعني نزلت في المدينة يقول الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم - 00:03:05

ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي يسرنا اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل الايات ينادي الله جل وعلا عباده المؤمنين بصفة الايمان - 00:03:38

قائلا يا ايها الذين امنوا يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانها اما خير تؤمر به او شر تنهى عنه - 00:04:06

الله جل وعلا يخاطبك ويخاطب اخوانك المؤمنين بهذا وهذه الايات وان كانت نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة رضي الله عنه عتابا له فالعبرة في عموم اللفظ لا لا بخصوص السبب - 00:04:29

ومعنى هذه العبارة العبرة بعموم اللفظ يعني انها ينظر الى ما دل عليه لفظ الايات ولا يقال هذه لحاطب وحده فقط لا هذه لكل مؤمن يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء - 00:04:58

وسبب ذلك هو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نقظت قريش العهد الذي بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم انتقض عهدهم فعزم النبي صلى الله عليه وسلم ان يغزوهم - 00:05:27

وذلك ان العهد الذي اجري بينه وبينهم في يوم صلح الحديبية على ان تضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين وان من اراد ان يدخل من قبائل العرب في عهد محمد صلى الله عليه وسلم دخل - 00:05:56

ومن اراد ان يدخل مع قريش دخل ودخل اقوام مع النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يكونوا مؤمنين ودخل اقوام مع قريش وجرى الاتفاق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش على انهم - 00:06:17

لا يتقاتلون ولا يعينون من اراد قتالهم ولا يتعرضون لمن دخل في صلح عهد محمد قريش لا تتعرضهم وكذلك النبي صلى الله عليه

وسلم والمؤمنون لا يتعرضون من دخل في - 00:06:42
مع قريش في عهدهم فاعانت قريش بني بكر على خزاعة وخزاعة دخلت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر في عهد قريش حصل قتال بين خزاعة وبني بكر هذا - 00:07:07
ما يؤثر على العهد قبيلتان تقاتلتا فاعانت قريش حنفائها على حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم فبهذا انتقض العهد فعزم النبي صلى الله عليه وسلم الله جل وعلا حكيم عليم رتب هذا سبحانه ليحصل الفتح العظيم - 00:07:33
فتح مكة بعد الصلح بسنتين الصلح في السنة السادسة وفتح مكة في السنة الثامنة وكان الصلح على ان يضعوا الحرب عشرة سنين من سنة ست الى سنة ستة عشر هجرية - 00:08:00
والنبي صلى الله عليه وسلم توفي في اول السنة الحادية عشرة الهجرة ولله جل وعلا في ذلك حكمة ليقر عين النبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة والدخول على قريش في دارهم وخضوعهم - 00:08:21
وبعد سنتين من ابرام الصلح نقضت قريش العهد فعزم النبي صلى الله عليه وسلم على قتالهم وفتح مكة وقال اللهم اعين عيون عنا عن قريش لا تعلم قريش بخروج النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:40
تورى النبي صلى الله عليه وسلم عند استعداده للحرب والقتال والغزو والى لعامة الناس بانه يريد خيبر واسر لبعض الصحابة رضي الله عنهم بانه يريد مكة وممن اخبره النبي صلى الله عليه وسلم بن ابي بلتعة - 00:09:04
لانه كان من ممن شهد بدر رضي الله عنه ابن ابي بلتعة لما علم اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بهذا رأى بان يخبر قريش بذلك وكانت مولاة لقريش جاءت الى المدينة - 00:09:32
تستعين بالنبي صلى الله عليه وسلم من في المدينة من بني عبد المطلب وبني هاشم انها مولاة لهم ولابائهم فجاءت تستعين فاعانها النبي صلى الله عليه وسلم واعانوها الصحابة رضي الله عنهم وهي كافرة - 00:09:58
فجاءها حافظ بن ابي بلتعة واعطاها اجرة اغراء واعطاها كتاب لكفار بعض اعيان قريش وقال فيه بان محمدا عازم على حربكم وخرجت بالخطاب معها فجاء الوحي من السماء. جاء جبريل عليه الصلاة والسلام الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:24
وقد استجاب الله دعاء النبي صلى الله عليه وسلم تعمية الاخبار عن قريش حتى لا تستعد فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فامر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:54
علي بن ابي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو رضي الله عنهم وارضاهم وقال ادركوا امرأة على بعير لها وحدها في روضة خاخ روضة معروفة عندهم وخذوا الكتاب الذي - 00:11:14
معها واتوني واتوا به الي ودعوها هي تسير فذهب الصحابة رضي الله عنهم الى هذا المكان الذي حدده له النبي صلى الله عليه وسلم ووجدوا المرأة. تسير وحدها على بعيرها - 00:11:40
قالوا اعطينا الكتاب الذي معك. قالت ومن اين لي الكتب ما معنى كتاب وما معي شيء فانزلوها عن بعيرها وفتشوا رحلها البعير والحمل الذي معه ما وجدوا كتاب قالوا والله ما ما كذبنا ولا كذبنا - 00:11:58
الرسول صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ما قال ان معي في كتاب الا انه معك فجرد علي رضي الله عنه سيفه واراها اياه وقال اخر ديال الكتاب - 00:12:22
والا جردناك وضربنا عنقك قالت كيف تجردونني وانتم مسلمون يحافظون على العورات يجردونني اخرج الكتاب ولا نجردك وقالت تنحوا لانها وضعته في مكان ما تريد ان يطلعوا عليه ونقل بعض السور انها بعض اهل السير انها وضعته في عقيصة رأسها - 00:12:40
وقال بعضهم في عند فرجها حتى لا يوصل اليه واخرجته واعطته اياه فذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم وحري عليه ودعا حاطب وقال ما هذا يا حاطب النبي صلى الله عليه وسلم ما اخبر الا قلة من الصحابة بانه متوجه الى مكة ومنه محاطب - 00:13:12

ما هذا يا حاطب قال امهلني يا رسول الله لا تعجل علي والله ما ارتدت ولا كفرت واني لموقن بان الله سينصرك ولكن اخواني المهاجرين الذين معك لهم قوم وعشيرة في مكة - 00:13:46

يدافعون عن اهلهم ومحارمهم واولادهم واموالهم وانا انسان ملصق في قريش لست منهم فاردت ان يكون لي يد عندهم يحافظون بها على اولادي واهلي ومالي فشل عمر رضي الله عنه سيفه - 00:14:09

وقال يا رسول الله لقد نافق يأمرني اضرب عنقه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم مهلا يا عمر مهلا يا عمر وما يدريك يا عمر - 00:14:32

لعل الله اطلع على اهل بدر فقال امنوا ما شئتم فقد غفرت لكم اليس قد شهد بدرا؟ قال بلى. شهد بدر. معروف انه شهد بدر قال لا وقال عن حاطب - 00:14:54

عليه الصلاة والسلام لقد صدقكم يعني ما قال الا الصدق هو عمل هذا العمل يظن انه سيستفيد منه الله جل وعلا العيون عن مسير النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة - 00:15:17

حتى بغتهم عليه الصلاة والسلام ما امكنهم يستعدون وانزل الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق - 00:15:39

يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاكم تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم. لا تخفى على الله خافية يرى ويسمع جل وعلا دبيب النملة السوداء - 00:16:07

على الصخرة الصماء في ظلمة الليل وصدر هذه الاية دليل لمذهب اهل السنة والجماعة ان المؤمن لا يكفر بالذنب وان كان كبيرة من كبائر الذنوب اجلس اجلس ان المؤمن لا يكفر بالذنب وان كان كبيرة من كبائر الذنوب لان الله جل وعلا قال يا ايها الذين امنوا - 00:16:33

والمقصود رضي الله عنه ولم يقل يا ايها الناس قال يا ايها الذين امنوا اتصفوا بهذه الصفة وما انتزعت عنه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا لا توالو الكفار - 00:17:12

هؤلاء عدوي وعدوكم هم اعداء لي ولكم فكيف توالونهم اذا كان المرء المؤمن من اولياء الله فلا يوالي اعداء الله حتى وان كانوا اقرب قريب كما قال الله جل وعلا لا تجدوا قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر - 00:17:35

يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء لان الخطاب هذا يدل على الموالاة يعطيهم سر النبي صلى الله عليه وسلم. النبي عليه الصلاة والسلام - 00:17:59

اعطاه سر ما اعطاه الا لقليل من الصحابة رضي الله عنهم ومن ضمنهم حاطب حاطب كتب الكتاب لاناس من كفار قريش كانه يظهر لهم بهذا المودة وهو لا يودهم ولا يحبهم. رضي الله عنه - 00:18:26

لكنه مثل ما اخبر واعتذر عند النبي صلى الله عليه وسلم وقبل عليه الصلاة والسلام عذره لان له سابقة وله قدم صدق فمن كان له سابقة وحصل منه هفوة او زلة - 00:18:46

ليس كمن ليس كذلك يعفى عن الرجل اذا كان له مقام صدق في الاسلام يعفى عنه عن بعض الزلات دون الحدود اما الحدود هلا فيستوي فيها الصغير والكبير ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا الحدود - 00:19:08

الحد يستوي فيه الناس كما قال عليه الصلاة والسلام لو ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سرقت لقطعت يدها لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة تفشون لهم - 00:19:38

سر النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ان يودوكم وانتم تظهرون لهم انكم تحبونهم وهم اعداء لكم واعداء لله ولرسوله وللمؤمنين فالمؤمن لا يوالي اعداء الله ولا يحبهم وان تعامل معهم - 00:19:57

او اشترى او عاهدهم او نحو ذلك هذا وارد لكن المعاملة شيء والمودة شيء اخر لما ذهب زيد رضي الله عنه ليخلص على اهل اهل خيبر نخيلهم ويبين ما للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وما لهم اجرة عملهم - 00:20:21

قالوا له انك اجحفت بنا او زدت بنا قال يا اخوان القردة والله لانتم ابغض الناس الي وما يحملني هذا على ان اظلمكم في حبة من تمر رضي الله عنه وارضاه - 00:20:49

ما قال انتم كذا وانتم عملاءنا وانتم نتعامل واياكم قال لا يا اخوان القردة والخنازير والله لانتم ابغض الناس الي لان الله جل وعلا يبغضهم والرسول صلى الله عليه وسلم يبغضهم وهم اعداء لله وللرسول وللمؤمنين. وما يحملني هذا يعني عداوة - 00:21:08

وبغظي لكم ان اظلمكم في تمرة واحدة يلقون اليهم بالمودة. يعني تظهرون لهم انكم تحبونهم وتودونهم وتعطونهم بعض الاشرار التي لا تعطى والحال انهم قد كفروا بما جاءكم من الحق - 00:21:30

جاءكم حق وبرهان من الله الرسول صلى الله عليه وسلم وجاءكم القرآن ومن الله عليكم بالاسلام هم كفروا بهذه كلها كفروا بالاسلام كفروا بالقرآن وكفروا بالرسول صلى الله عليه وسلم - 00:21:53

وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم يخرجون الرسول واياكم. وهذا فيه ابهار الرسول صلى الله عليه وسلم وشرفه مقال يخرجونكم والرسول لان الساعد في اللغة العربية انه اذا امكن الاتيان بالظمير - 00:22:12

المتصل فهو اولى من الاتيان بالظمير المنفصل ولو قال يخرجونكم والرسول لكان الظمير متصل لكن قدم الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم قال يخرجون الرسول واياكم هم اخرجوكم من مكة - 00:22:39

فروكم للخروج اذوكم لماذا اخرجوكم لانكم من يختم عليهم البلد لا يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم من اجل ايمانكم بالله اخرجوكم من اجل ايمانكم بالله وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد - 00:22:59

ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي رضي الله عنه خرج للجهاد في سبيل الله والاعجاز دين الله يقول ان كنتم خرجتم كذا فلا توالوهم ولا تلقوا اليهم بالمودة - 00:23:29

ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي يسرون اليهم بالمودة قال في الاول تلقون اليهم بالمودة وقال الثانية تسرون اليهم بالمودة لان كلاهما الاعلان المودة او اصرارها سواء في علم الله جل وعلا - 00:23:52

يسرون اليهم بالمودة. وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم. كله سواء اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب والله جل وعلا رقيب على عباده لا تخفى عليه خافية - 00:24:19

يخفى على الناس وتظهر للناس خلاف ما في باطنك ما يدرون عن ما في باطنك لكن الله جل وعلا يعلم السر واخفى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - 00:24:43

العرقان في جانب العنق يسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم. الباء زائدة للتوكيد وانا اعلم ما اخفيتم وما اعلنتم على انه فعل مضارع اعلم ويصح ان يكون المراد به اسم افعل تفضيل - 00:25:07

وانا اعلم فيما اخفيتم يعني اعلم من غيري على انه افعل تفظيل او وانا اعلم ما اخفيتم يعني اطلع فعل مضارع اطلع على ما اخفيتم وما اعلنتم وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم سيان عند الله جل وعلا - 00:25:31

ومن يفعله منكم يفعل هذا الفعل موادة اعداء الله وقد ظل سواء السبيل هذا ظلال وسواء السبيل هو الصراط المستقيم الموصل الى الله جل وعلا والى جنته وظل عن سواء السبيل يعني خرج - 00:25:59

خرج عن الصراط المستقيم واخذ يمشي في متاهات مهلكة لان من كان على الطريق حتى وان طال فانه يصل باذن الله ولو قطع به او نحو ذلك اتاه من يسعفه - 00:26:24

لكن اذا خرج عن الطريق المستقيم السوي هلكه ومن يفعله منكم وقد ظل سواء السبيل يقول كان سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة قصة حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان حاطبا هذا كان رجلا من المهاجرين - 00:26:41

وكان من اهل بدر ايضا وكان له بمكة اولاد ومال ولم يكن من قريش انفسهم بل كان حليفا لعثمان فلما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة - 00:27:08

لما نقض اهلها العهد فامر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين للتجهيز لغزوهم وقال اللهم عمي عليهم خبرنا فعمد حاطب هذا فكتب

كتابا استجاب الله جل وعلا دعاء النبي صلى الله عليه وسلم - 00:27:25
فاعمى العيون فلم تطلع قريش على مجيء النبي صلى الله عليه وسلم الا حينما قرب من مكة عليه الصلاة والسلام معه الصحابة رضي الله عنهم يقول الله جل وعلا ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء. يعني هذه المودة التي تلقونها - 00:27:48
وتسرون بها اليهم ما تنفعكم. لا عندهم وتضركم عند الله جل وعلا. هؤلاء الكفرة بمعنى قيل يرفع بكم يظفروا بكم ان يسقفوكم يظفروا بكم وقيل ان يظهروكم يعني يلقوكم ان يصادفوكم يلقوكم في الطريق وهم اعداء - 00:28:11
لكم دائما وابدا ولو اشررتم لهم بالمودة. ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسط اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء يبسط اليكم ايديهم بالظرب والقتل والسيوف ولاة الحرب والسنتهم الشب السيء والكلام القبيح - 00:28:36
ثم قال جل وعلا انتم من فعل هذا منكم فعله من اجل الارحام من اجل الاولاد من اجل الاقارب لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة ما تنفع لانه لا ينفعكم - 00:29:13
عند الله جل وعلا الا ما قدمتم من الاعمال الصالحة ولا تنفعكم ارحامكم يفصل بينكم. يكون بينكم فاصل عظيم المؤمنون ومن اطاع الله جل وعلا يكونون في الجنة والكفار والمشركون يكونون في النار - 00:29:39
او يفصل بينكم في عرصات القيامة. يعني ما احد يلتفت الى احد كما قال الله جل وعلا يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه - 00:30:11
كل واحد مشغول بنفسه ما نلتفت للاخر ويبسط اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ودوا تمنوا امنيتهم ان تكونوا مثلهم الكفر مهما تسرون اليهم بالمودة وتوالونهم ما يكون عندهم لكم مودة ابدا - 00:30:36
الا اذا كفرتم بالله سرتم موجودين محبوبين عندهم اود لو تكفرون يتمنون هذا لن تنفعكم ارحامكم جاء باللفظ العام والاولاد من ظمن الارحام لكن خصهم بالذكر لانهم اخص الارحام واقربهم - 00:31:09
لن تنفعكم ارحامكم حتى ولا اخص الارحام الذين هم الاولاد كل واحد يفر عن صاحبه مشغول بنفسه لو اراد حسنة من حسناته ما اعطاه وان تدعو مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى - 00:31:44
الوالد عليه حمل ثقيل وعنده الولد صالح مخفف ما عليه حمل يقول احمل عني يا ولدي ما يحمل وان تدعو مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى لو كان ابن - 00:32:10
او ولد او والد او ما يحمل كل مشغول بنفسه ولا تزروا وازرة وزر اخرى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم يفصل الله جل وعلا بين المؤمنين والكفار - 00:32:29
فلا ينتفع بعضهم ببعض والله بما تعملون بصير تأكيد لما سبق لان جميع اعمالكم الله جل وعلا مطلع عليها سواء كانت ظاهرة او خفية اعلنتموها او اسررتموها لا تخفى على الله خافية - 00:32:55
والله بما تعملون ما من الفاظ العموم يعني كل عمل تعمله صغير او كبير حسن او قبيح كله معلوم عند الله جل وعلا وكما قال الله جل وعلا فمن يعمل مثقال ذرة - 00:33:28
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يفصل بينكم والله بما تعملون بصير وقوله جل وعلا والله بما تعملون بصير كما تقدم في ايات كثيرة فيها بشارة وفيها نذارة - 00:33:50
فيها رجا وفيها تخويف بشارة للمؤمن لانك اعمل وجد واجتهد واخفي عملك والله جل وعلا مطلع عليه لا تقل هذا العمل فات ما دري عنه ما علم عنه لا جد واجتهد والله جل وعلا يسجل لك - 00:34:14
وفيها تخويف ونذارة للفاجر لا تظن ان عملك يفوت على الله فرعوي كف عن السوء لان عملك مسجل وستجازى به فمن عمل خيرا جزي به ومن عمل شرا عوقب به - 00:34:42
والله بما تعملون بصير والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:10